



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>Dr . Muhammad Abdel
Salem JabaraGeneral Directorate of
Wasit EducationEmail:
mmmmm67aa@gmail.com**Keywords:**condescending view,
Orientalism, media**Article info****Article history:**

Received 1.NOV.2023

Published 25.NOV.2023

**THE INFRRIORITY VIEW TO THE STANDARD ARABIC
LANGUAGE****A B S T R A C T**

Arabic language is one of the living languages that still challenges the variables of time and its developments. However, this language was not far from those who have animosity towards it and lay in wait for it. Therefore, the research aims to determine the state of Classical Arabic language from a historical perspective, its strengths, weaknesses, and how it dominated over languages for a long period of time. Then, it presented the stage of decline and its negative effects on the language, leading to its low position among languages to the point where it is looked at with a condescending view. This resulted in a sense of defeatism among Arab citizens, objecting to the reasons throughout its long history, and presenting some observations that can improve its reality and elevate it to its rightful place among languages.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss2.3770>**النظرة الدونية للغة العربية الفصحى**

م.د. محمد عبد سالم جبارة

المديرية العامة لتربية واسط

الملخص:

اللغة العربية من اللغات الحية التي ما زالت تتحدى متغيرات الزمان وتطوراته إلا أنّ هذه اللغة لم تكن بعيدة عمّن يكنّ لها العداء ويتربص بها، ولذا جاء البحث لبيّن حال العربية الفصحى في المنظور التاريخي في قوتها وضعفها وكيف تسيدت على اللغات لمدة طويلة من الزمان.

ثم عرض لمرحلة الأقول وآثاره السلبية عليها وصولاً الى التدني في موقعها بين اللغات حتى بات ينظر إليها نظرة دونية نتج عنها روح الانهزامية لدى المواطن العربي، عارضاً للأسباب على مدى تاريخها الطويل واضعاً لبعض الملاحظ التي يمكن أن تقوّم واقعها وتنهض بها، لتأخذ مكانها الطبيعي بين اللغات.

الكلمات المفتاحية: النظرة الدونية، الاستشراق، الإعلام

المقدمة:

تعد اللغة العربية لغة التراث والحاضر والمستقبل، وقد استقام ميزانها طوال تاريخها العريق فصاحة وبلاغة، و تنزّل بألفاظها أعظم كتاب وهو القرآن الكريم، وحوث من العلوم والمعارف ونقلتها عبر التاريخ بكلّ دقة،

إلا أنه قد ظهر من يشنّع على العربية الفصحى ويتهمها بعدم القدرة على مسايرة ركب الحضارة الجديدة، وتخلفها عن احتواء العلوم والمعارف وقصورها عن ذلك، وأنها أصبحت لغة غريبة مما نتج عن ذلك النظر إليها نظرة دونية وصفت بأنها لغة قاصرة عن مواكبة التطور الحضاريّ تزدريها العقول وتتهمها بأنها قد تأخرت عن ركب اللغات الأخرى في مضمار التطور اللغويّ.

حتى تعالت الأصوات والدعوات الى نبذ العربية الفصحى واستبدالها بلغة أجنبية أخرى إذ لم تقتصر هذه الدعوات على مشنّعيها، بل إنّ هناك من رفع عقيرته من أبنائها تبعاً لأعدائها .

ولذا جاء البحث في هذا المضمون، ليعرب عن تلك الدعوات المقيتة، ويكشف عن ذلك الانبهار بلغة الأجنبيّ حتى ترسخت تلك النظرة الدونية للغة الفصحى، مسلطاً الضوء على عظمة هذه اللغة في تاريخها الضارب عبر العصور.

وكان من طبيعة البحث أن وقع في مبحثين: انتظم الأول تحت عنوان: العربية في المنظور التاريخيّ قوة وضعفاً، وقد جاء فيه ثلاثة عنوانات ، الأول: العربية الفصحى وتسيدها في البعد التاريخيّ ، والثاني: مرحلة الأفلول للعربية الفصحى ، أمّا الثالث: أثر الأفلول في العربية الفصحى.

وقد جاء المبحث الثاني تحت عنوان : العربية الفصحى في منظور الدونية، منتظماً في أربعة عنوانات ،الأول: البعد السياسيّ للدولة وأثره في النظرة الدونية للغة العربية، والثاني: الغزو الثقافيّ وصناعة النظرة الدونية للغة العربية، والثالث: أثر الاستشراق في تكريس النظرة الدونية للعربية، أمّا الرابع: أثر الإعلام في ترسيخ النظرة الدونية للعربية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في بيان النظرة الدونية للغة العربية، وأثرها على أبناء اللغة ومتكلميها ولما لهذه النظرة من تلاحق الرؤى ونضوجها وتنامي الفكرة عند عوام الناس وبعض مثقفيها، بأنّ اللغة قاصرة عن مواكبة التطور اللغويّ واللاحق بالعملة والركب الحضاريّ، فيُنظر إليها بازدراء ودونية تجعل من أبناء اللغة بعيدين عنها، مما يؤدي الى ضعف النمو الثقافيّ والمعرفيّ لدى أبناء العروبة.

مشكلة الموضوع:

لقد باتت مشكلة النظرة الدونية للغة العربية وازدراءها واضحة الأثر، ولاسيما في العصر الحديث الذي تطورت فيه العلوم بشتى أنواعها حتى أصبحت عامل إقصاء للغة الفصحى، وهذا من عظيم الخطر على اللغة العربية .

ولا يخفى أنّ الأس الذي يستند إليه تطور هذه العلوم هي اللغة التي بها نكتب ونقرأ، وبها نتواصل وتبادل الأفكار، فكان لا بد من الوقوف على هذه المشكلة واستقراء أسبابها والتحرّي عن قنواتها وإبداء بعض الملاحظ لتقويمها مما يراها الباحث أنّها نافعة في بابها .

المبحث الأول: العربية في المنظور التاريخي قوة وضعفاً.

١- العربية الفصحى وتسيدها في البعد التاريخي:

لاشك أن اللغة العربية تعد من اللغات السامية التي ضربت جذورها في أعماق التاريخ القديم وهي أكثرها انتشاراً، وقد استطاعت التكيف مع مختلف الأزمنة والأمكنة محافظة على خصوصياتها بألفاظها وقواعدها وتراكيبها الفريدة من نوعها فضلاً عن نحوها وصرفها المميزين لها، والتي ثبتت في تاريخها الطويل.

وقد استطاعت أن تشكل الهوية الثقافية للأمة العربية وتعزز مكانتها بين الأمم وتقصح عن العبقريّة التي ميّزتها، وخصائصها التي تفردت بها ، فقد ((ظهرت لنا في حل الكمال الى درجة أنّها لم تتغير أيّ تغيير يذكر حتى أنّها لم يعرف لها في كلّ أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة)). (السيد، دت، ص ٢٤)

فهو الوعاء الذي احتوى كلّ معارف العلوم التي أبدعتها أمة العرب قديماً وحديثاً، وهي عنوان للتواصل التاريخي الضارب في القدم ، ولاشك أن للعامل الديني قوة القاهرة في مواجهة الصعاب إذ يعد من أقواها، فقد حظيت اللغة العربية في بداية الدعوة الاسلامية بالاهتمام الواسع والكبير ولاسيما أنّها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، لذا صار إتقانها وممارستها مبدأ ضرورياً لدى المسلمين، لذا هبّ المسلمون غير العرب لتعلمها والتكلم بها حتى أبدعوا فيها وألفوا الكتب فيها التي تنظم نحوها وتراكيبها وفصاحتها وبلاغتها. (صليحة: ٢٠١٤م، ٧)

وهي ((اللغة التي نزل بها القرآن هي لغة العصر الجاهليّ وعصر الفصاحة والاحتجاج، ولقد عرفت في العصور الأولى مكانة عالمية، ولم تعرفها لغة من اللغات الانكليزية في هذا العصر وهذا بفضل جهود أسلافنا بحيث كانت العرب المستعربة يحملون شعار: بالعربية نبقى ونرتقي وبدونها نشقى)). (مصطفاوي: ٢٠١٩ م ، ٨)

فكانت رابطاً قوياً وموحداً ناجعاً بين العرب عامة والمسلمين خاصّة ((فاللغة والدين هما العنصران المركزيان لأيّ ثقافة أو حضارة، ومن هنا فإنّ أيّ تحدٍ لثقافة ما ينطوي على تحدٍ للغتها)). (الضبيب، ٢٠٠٦م ، ص ١٩)

وقد استطاع العرب أن يحملوا الإسلام الى شتى بقاع الدنيا شرقاً وغرباً، وهم يحملون معه العربية، فهي لغة القرآن الكريم والوعاء الذي حمله ((والذي أجمع القدماء من الفصحاء والبلغاء بعد طول جدال ونقاش على وصفه بأنه ذو حلاوة وطلاوة، وأنه يعلو ولا يعلى عليه، وهذا يعني أن اللغة العربية في مسارها التاريخي المتطاوّل قد ارتبطت فكراً ووجدانياً بالأنماط اللغوية الفصيحة التي أرسى قواعدها هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)). (كنعان ، ٢٠١٢م ، ص ٧، ٨)

وننتج من ذلك أنّ هذه الشعوب التي دخلت الاسلام قد ((تركت لغاتها الأولى وأثرت لغة القرآن أي أنّ حبهم للإسلام هو الذي عزّبهم فهجروا ديناً الى دين وتركووا لغة الى أخرى)) (السليم ، ٢٠١٦م ، ص ٣)، وقد استطاعت اللغة العربية نقل الثقافة العربية عبر العصور والأزمان وتواصلت عبرها الأجيال، فكانت أداة طيّعة لدى أبناء العروبة في التواصل الحضاري والثقافي والديني ((وإنّ كثيراً من العلوم الغربية التي بنيت عليها الحضارة الغربية لم تصلها إلا عن طريق اللغة العربية)). (مصطفاوي، ٢٠١٩م، ص ٨)

وقد أصبحت اللغة العربية ثورة أثرت في مناحي حياة الأمة جعلت منها خلقاً جديداً بانّ أثره في المجتمع العربي والاسلامي بياناً واضحاً . (ابن خلدون: ١٩٨٤م ، ٣٥٨) ، ((وما لبثت الضاد أن أضاعت بمهاجها مشارق الأرض ومغاربها، فأصبحت لغة عالمية يتكلم بها كلّ من خفقت عليه راية التوحيد، فألفتها الكنيسة لغة عبادة وإليها ترجمت الأناجيل بعد أن تنورت زهرة في رحاب المسجد))، (المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٧م، ص ١١٤)

وقد أبدل أصحاب الكنيسة في إسبانيا اللغة اللاتينية باللغة العربية في صلواتهم وأدعيتهم، لسهولة ومرونتها إذ سادت حتى سنة ١٦٠٧م ، وكذلك عُمد إليها في مصر من قبل الأقباط إذ تركوا لغتهم واتخذوا العربية بدلاً منها، وهناك من المعجمات اليونانية العربية، واللاتينية العربية، والإسبانية العربية.

وإن سكان إسبانيا الأصليين قد أثروا اللغة العربية على لغاتهم، لما وجدوا فيها من صلاحها لحياتهم التخاطبية والعلمية، بل بلغ بهم الأمر بأصحاب الفطنة والتذوق للعربية أنهم احتقروا اللاتينية لما رأوا في العربية سحراً بلاغياً وقوة ومثانة، ولاسيما في الشعر والقصص حتى تأسف على الجيل الناشئ من المسيحيين من تأسف، لأنهم لا يحسنون لغة أو أدباً غير لغة العرب، وزادوا على ذلك بأنهم جمعوا الكتب العربية بأعلى الأثمان وأصبحوا يترنمون بها ويثنون عليها. وقد استطاعت العربية أن تقارع أعتى اللغات حضارة كالفارسية واللاتينية واليونانية، وأزوتها عن الطريق وحلت محلها خطابة وكتابة ، فألفت بالعربية كتب الطب والفلسفة والرياضيات والموسيقى والجبر والفلك وغيرها من العلوم. (عطار، ١٩٧٩م، ص ١٢-١٤)

إن ازدهار اللغة العربية وعلو شأنها لم يأت من فراغ وبلا مقدمات، بل إن هناك عوامل سائدة جعلت من العربية لغة الحديث في الآفاق، ومن أبرزها قوة الدولة الإسلامية آنذاك حينما كانت فتية بقوتها المسندة الى الإيمان الراسخ بعقيدها، وبناء قوة الدولة على أساس فكرة نشر الاسلام في أصقاع الأرض ونواحيها ليس لهم دافع غير الإيمان المطلق بوجود نشر راية الاسلام . الدين الجديد . وحبهم لهذا الخير المطلق أن يصل الى أقصى أطراف الأرض ،((السبب الرئيس الذي جعل بعض اللغات فيما مضى لغة عالمية هو قوة الناطقين بها خاصة من الناحيتين السياسية والعسكرية)) . (الجرف، ٢٠٠٥م، ص ٢٧)

وكان يرافق هذا الانتشار الوسيلة الحاملة لهذا الدين وهي العربية بما تحمله من سمات تعالت على نظيراتها من اللغات في مفرداتها وتراكيبها وأصواتها فصاحة وبلاغة، فأثرت في نفوسهم وأخذوا يتعلمونها، ليدركوا أحكام دينهم حتى وصل الأمر ببعضهم أن يتفوق على أبناء لغة الأم.

فبرع في مجال اللغة والنحو والبلاغة كثير من العلماء الذين كانوا وعاءً نافعاً لحمل العربية ونشرها والى اليوم نحن مدينون لعملمهم الذي أرسى قواعدها وحفظ مفرداتها وضبط بلاغتها، فكان عامل قوة الدولة سندا لعلو كعب العربية ودافعا قويا للتأثر في الشعوب التي وصل إليها يحملها أبناؤها فخراً واعتزازاً بها، فهي التي تشرفت بالقرآن الكريم، وأصبحت قبلة لكل من حط رحال الاسلام ديارهم.

٢- مرحلة الأقول للعربية الفصحى :

ظلت اللغة العربية محافظة على شموخها وعزتها على مدى سبعة قرون نشرت العلم والمعرفة وأرست حضارة عريقة امتازت من بين الحضارات التي بُنيت على أساس العدل والمحبة، فكانت المرآة التي تعكس الوجه الحضاري للأمة العربية والإسلامية.

ولكن ازدهارها لم يدم، إذ تعرضت الى ضعف أصابها حينما ضعفت عوامل الارتكاز التي تستند إليها ، فحينما اتسعت بلاد الإسلام شرقاً وغرباً، وتزينت الأرض لساكنيها وتملكتهم بدلاً من أن يملكوها وفشا اللسان الأعجمي بين أبناء العربية، فكان ((التحدي الأكبر للغة العربية والذي جعل مكانتها تهتز وحصلها ينهار يوماً بعد يوم هو هجرها من قبل أبناء أمتها، فاللغة كائن اجتماعي بالطبع وتقدمها أو تراجعها مرهون باستعمالها في المجتمع فهي تنمو وتتطور)).

(صليحة، ٢٠١٤م، ص ٩)

وكان لهذا الهجران أثره البالغ في ضياع اللسان العربيّ الفصيح، فلم يعد يهتم العربيّ بلغته الأم، بل راح يستبدلها برطانات وافدة من شتى البلدان التي وصل إليها الإسلام، فلم تكن ثقافة المحافظة على اللغة العربيّة جزءاً من حياتهم، وظلت العربيّة سجينة المؤلفات والخطب الدينيّة وبعض النوادي الأدبيّة، وقد أشار ابن خلدون الى أنّ ذهاب ملكة اللغة قد ذهبت منذ أيام الرشيد أي أنّ الانحرافات قد استحكمت، ومنها نشأت العامية أي: إزدواجية اللغة أو ثنائية الفصحى والعامية. (القيود: ١٩٩٨م، ٣٧)

وفي ذلك يقول ابن خلدون: ((إنّه لما فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع العبارة عن المقاصد بكيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبر عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كيفيات العرب أيضاً فاختلط عليهم الأمر، فأخذ من هذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللسان العربيّ)). (ابن خلدون: ١٩٨٤م، ٥٥٥)

ولم يتوقف فساد اللسان على سماع العبارة عن المقاصد بكيفيات أخرى بل أصبح البحث في اللغة والنطق بها شيئاً معيباً، وفي ذلك يقول ابن منظور: ((لما رأته قد غلب هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان حتى قد أصبح اللحن في الكلام يعد بحثاً مردوداً، وصار النطق بالعربيّة من المعايير معدوداً وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأجنبيّة وتفاصحوها في غير العربيّة، فجمعت الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعتهم كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون)). (ابن منظور: ١٩٩٠م، ص ١-٨)

وهذا هو حال أبناء العروبة في تقليدهم الأعمى لكل ما هو أجنبيّ حتى أصبحوا يتفاخرون به، ويعتونه من المزايا التي يتفاضلون بها، وكان لانتشار العامية أثره الفاعل في ضعف الفصحى وتراجع فئة مستعمليها مما شكّل فاصلاً علمياً بين التراث العربيّ الإسلاميّ الذي يعد الركيزة الأساس في بناء الأمة وقوتها، وبين حاضرها الذي هو بمسبب الحاجة إليه، إذ يعد المعين الذي يؤخذ منه ويُلْتَجأ إليه في التحديات التي حصلت في هذا العصر.

فيقول ابن حزم الأندلسي: ((إنّ اللغة يسقط أكثرها بسقوط أهلها، ودخول غيرهم عليهم في أماكنهم أو تتقلهم من ديارهم واختلاطهم بغيرهم)) (الأندلسي، ٢٠٠٨م، ص ٣٢-١) ففوة اللغة تتناغم مع قوة أهلها وضعفهم ينتج ضعفاً لها، إذ يعد الاختلاط من عوامل الضعف وفساد الألسن حينما لا تتخذ وسائل الحفاظ على اللغة الأم.

فحينما بدأت الدولة الإسلاميّة تميل الى الضعف إبان العصر العباسي وما تلاه من العصور انعكس ذلك على العربيّة التي كانت متسيّدة حاکمة على اللغات، فأخذت بالضعف شيئاً فشيئاً حتى وصلت الى ما عليه الحال من تغيير في التراكيب والإعراب والألفاظ.

ويظهر أنّ لقوة الأمة وضعفها علاقة واضحة، وأثر بيّن في قوة اللغة وضعفها، فتظل اللغة متسيّدة ومهيمنة ما دامت الدولة مهيمنة ومتسيّدة على أقرانها من الدول، وهذا ما حصل حينما كانت الدولة الإسلاميّة مسيطرة ومهيمنة، فحينها شاع اللسان العربيّ، وكان له سطوته على الألسنة.

ولكن فقد هذا اللسان تلك الهيمنة وتزعزع حينما دخل اللسان الأعجمي بكثرة فأفسده، وحينما ((تمكّك العجم وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلاميّة فسد اللسان العربيّ))، (ابن خلدون، ١٩٨٤م، ص ٤٥٦) ولا يخفى ما للنخب الإبداعية من أثر في المجتمع وإظهار الوجه المشرق للحضارة والرقي والثقافة للأمة، ولكن حينما تكفئ هذه النخب وتبقى حبيسة النوادي ودور العلم وتنقطع علاقتها بالمجتمع من هنا يبدأ ضعف اللغة، فاللغة تحتاج الى مقوم ومرشد يراقب ويقوم ما تفلت من التراكيب والألفاظ اللغويّة من أبناء اللغة.

وقد بدأ الانحطاط واضحاً في اللغة العربيّة إبّان الحكم العباسيّ، ولا سيما في أواخره حينما ظهر الضعف وبنان الأقول لدولة كانت تتسيد رقعة جغرافيّة كبيرة من مساحة العالم شرقاً وغرباً .

و حينما لازم هذا الأقول ضعفاً في العربية، وأصبحت فريسة للعامية واللغات الأخرى ولا سيما في العصور المتأخرة حينما ساد الظلام على الأمة الإسلاميّة، لم يعد يهتم باللغة وفصاحتها وبلاغتها إلّا بعض من يعتصر قلبه ألماً على لغته وما آلت إليه، فكان يظهر هنا وهناك بين الفينة والأخرى من يحافظ على هذه اللغة السامية التي حملت القرآن الكريم لفظاً ومعنى، ووصلت إلينا بمؤلفاتها اللغويّة ودواوينها الشعريّة منضدة في مخازن الكتب لا تصل إليها الأيدي إلا أيدي ذوي الاختصاص أما عامة الناس فإنهم في شغل عنها فاكهون.

٣- أثر الأقول في فصحي العربيّة:

بعد أن فقدت الأمة الإسلاميّة سيدها ودورها الرياديّ في العالم نتيجة للغزو الأجنبيّ وما يمتلكه من عناصر القوة المتمثلة بالصناعات الحديثة والمخترعات الجديدة التي كانت تشكل عنصراً قوياً في السيطرة على الأرض العربيّة ونهب خيراتها وثرواتها، فأصبح العربيّ ينظر الى هذه الحضارة الوافدة نظرة إعجاب وتأثر وقد بهرته هذه المخترعات والصناعات الحديثة وكما يقول ابن خلدون في تأثر المغلوب بالغالب في مقدمته: ((إن المغلوب مولع أبداً بالافتداء في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه)). (ابن خلدون، ١٩٨٤م، ص ٢٥٨، ٢٥٩)

وبذلك فإن المغلوب . العربي . يتمسك بتبعية الغالب الأجنبيّ وينظر له بالاعتدار والعلوّ وحينها يتداني ويتقهقر الى الوراء وينكفي متصاعراً، وهذا ينعكس على سلوكه وتفكيره فيظل أسيراً لتقافة الأجنبيّ ومنها اللغة التي ينظر إليها بنظرة مثالية وأنها لغة العصر والحضارة والمدنيّة إذ يرى أنّ كلّ الصناعات والعلوم والثقافة قد كتبت ونطقت باللغة الأجنبيّة، فحينها تتهاوى لديه لغته الأم العربيّة. ويظهر ذلك على سلوكه تجاه لغته فتنشأ من ذلك النظرة الدونيّة للغته وأنها لغة عقيمة جامدة لا تستطيع أن تصمد أمام لغة الأجنبيّ.

وقد أثارت هذه النظرة الدونيّة دارس العربيّة للتساؤل ما الجدوى من دراسة اللغة العربيّة والاهتمام بها؟ إذ أصبحت في نظره لغة بعيدة عن واقع الحياة اليوميّة، وقد أخذ العربيّ وبخاصة الشباب التطلع الى اتقان اللغات الوافدة، لأنها أصبحت ضرورة في الحياة اليوميّة ولاسيما في مجال العمل إذ باتت شرطاً أساساً في بعض الوظائف،

و يبرز سبب آخر في تعزيد النظرة الدونيّة للغة العربيّة وهو الكبت الذي يعاني منه العربيّ نتيجة قمع السلطات الحاكمة لرغبات وميول الشعوب الذي أفرز الواقع المتردي، والذي أدى الى ردّة فعل نفسية وشعور حاقد على الوضع المرير الذي يعيشه، مما ولد نفساً رافضة لكلّ ما يحيط به والذي تحول الى فناعة راسخة بعدم الاهتمام به ومنها اللغة التي أصبحت عنده شيئاً من الماضي والذي لا بد أن يتخطاه الى الحاضر والمستقبل فيما يجد نفسه فيه وهو اللغة المنتصرة . الأجنبيّة . والتي أصبحت مسيطرة على حياة الشعوب .

فيكون هذا عاملاً من عوامل القهر الذي يُنتج التراجع أمام اللغة المتسيّدة للأجنبيّ ومن هنا تظهر الهيمنة للغة الوافدة، ويتبع المغلوب الغالب وحينها تظهر الفناعة لدى العربيّ وبخاصة الشباب منهم أنّ اللغة العربيّة غير نافعة وإتقانها غير مجدٍ في ظل وجود لغة أجنبيّة عالمية تدار بها الحياة العمليّة والعلميّة والثقافية، فيصاب الشاب العربيّ بالضياح في زحام الحياة الجديدة التي تتطلب منه أن يكون في مستوى الثقافة الجديدة، مما يستدعي الى أن ينسلخ من لغته الأم ويستبدلها بلغة أجنبيّة أخرى كون لغته أصبحت من الأثر الماضي .

((ولاشك أن تقزيم اللغة العربية والشعور بعقدة النقص وسيطرة الأجنبي تعد من أهم العوامل التي أدت الى ضعف شخصية الفرد العربي واستسلامه للهيمنة والانتقاص من شأن لغته الأم وتخليه عن كل ما هو عربي أصيل)). (طرية: ٢٠٠٨م، ص ٧٢)

وقد استطاعت اللغة الأجنبية من الهيمنة على اللغة العربية في موطنها الأم وذلك من خلال تداخل الألفاظ الأجنبية في العربية والتحدث بها في كثير من المنتديات حتى بات استعمال اللغة الأجنبية المكتوبة واضح الهيمنة في كثير من المحافل الدولية فضلاً عن الملصقات الجدارية.

إن لهذه الهيمنة نتاج أدى الى ((الانهزام النفسي والشعور بالدونية الحضارية الذي غلب اليوم على أكثر العرب اتجاه الغرب ونعني ما نراه من رغبة طاغية لدى كثير منهم أن يقموا في كلامهم أو كتاباتهم كلمات أو عبارات أو مصطلحات أعجمية لا تتطلبها مناسبة ولا تقتضيها ضرورة ولا يستدعيها مقام وإنما هو شعور الضعف الذي سرى فينا واستحوذ علينا)) (جمعة، ٢٠٠٠م، ص ٢٢)

وإن الانهزامية النفسية والشعور بالدونية الحضارية توحى للعربي بقصور لغته عن استيعاب العلوم الحديثة والثقافات الجديدة ومسميات المخترعات للصناعات العصرية التي أصبحت في تطور سريع يظن العربي أن لا قدرة للغته على اللحاق بها.

مما يعزز في مخيلة العربي أن هذه العلوم والصناعات الحديثة هي حكر على الأجنبي، فيرسخ وهم التخلف العلمي في أبناء العروبة، ويزيد من شعورهم بالإحباط تجاه لغتهم الأم وأنها قاصرة عن اللحاق بركب الحضارة الجديدة وأنها باتت من الماضي مما يستلزم الانحراف عنها الى لغة العلم والحياة الجديدة كي يقال عنه أنه متحضر وعصري.

وقد تظهر عقدة النقص واضحة فيما يسمى بالنفاق اللغوي الاجتماعي، وذلك حينما يهتم أحدهم باستعمال اللغة الأجنبية أو بعض كلماتها، لكي يظهر أن المتكلم ينتمي الى طبقة غنية و قد حصل على هذه اللغة من مدارس تهتم بالدراسات الأجنبية، وتتحدث بها وكون هذه المدارس تحتاج الى نفقات باهظة الثمن، وإظهارهم بالمظهر الذي يوحي للآخرين بأنهم من طبقة الناس الذي يتصفون بالرقى الاجتماعي، لما يعتقدونه من أن أصحاب اللغة الأجنبية هم أكثر تطوراً، وأنهم أصحاب الرقي والثقافة السامية، وأن تمثلهم بهم يمنحهم نظرة اجتماعية مرموقة. (برهومة، ٢٠٠٦م، ص ١٨١)

ويقول إبراهيم السامرائي في هذا المجال: ((إنني لأظن أن المستعمر قد أوشك أن ينجح في مساعيه للنيل من هذه الأمة الكريمة في أنه أوحى الى أبنائها أن لا قبل بالعربية على مواجهة الحضارة الغربية، وإن الخير كل الخير أن يتناولوا الحضارة من إحدى اللغات الأجنبية الغربية)). (السامرائي، ١٩٧٧م، ص ٣٦)

وقد تكون للوفادة الى الدول الأجنبية أثر في الشباب العربي الوافد ولاسيما الى الدول الغربية، إذ نلاحظ أنهم يفضلون التحدث بلغة الدول التي وفدوا إليها على حساب لغتهم الأم وذلك إنهم يظهرون إعجابهم بتلك اللغة، وهذا نابع من الإعجاب المبالغ به بتلك اللغة والشعور بالانهزامية أمامها وهوان ما يحمله من هوية ثقافية ولغوية. (شامخ، دت، ص ٧٨٦) ، لأنهم قد تشبعوا بالثقافة الغربية، وذابوا فيها فعملت تلك الثقافة على مسخ هويتهم وشعورهم العربي، فأصبحوا يشعرون بانتمائهم الغربي أكثر من انتمائهم العربي، فتجذرت عندهم النظرة الدونية للثقافة العربية وبخاصة لغتهم الأم.

وقد يُظن أن تقليد الأجنبي في ثقافته دلالة على التحضر والرقى، لما يعتقد فيه من الكمال فلا يصمد أمامه متأثراً به، ويأخذ بمبادئه ويتكلم بلغته ويتصرف بسلوكه ويعده أفضل منه فيصبح منقاداً له بتمامه وكماله دون تفكير ، كل ذلك أساسه الانبهار الشديد بثقافة الأجنبي وتصاغره أمامه حتى تتلاشى شخصيته وتذوب في ثقافة وسلوك الأجنبي (المرزوقي: ٢٠١٨م، ص ٥) ، لذا يعتقد ((بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق اتقان اللغة الأجنبية للجميع والتحدث بها بين العرب أنفسهم

ومن المعروف أنّ هذا ما يسمى في علم النفس بـ(عقدة النقص)، فيحاول بعضهم أن يضيفي على شخصيته شيئاً من الرقي والتطور بطريق النطق باللغة الأجنبية بين العرب فبدلاً أن يقول: حسناً أو طيب أو جيد يقول: أوكي إنّ هذا الشعور يأتي من الاحساس بالهزيمة النفسية التي يعاني منه الإنسان العربي)). (كنعان، ٢٠١٢م، ص ٧)

إنّ ترسيخ العقد النفسي في المشاعر والأفكار المنعكسة على سلوك الفرد نتيجة للتجارب التي خاضها أمام قوة اللغة التي صدمته وغيّرت من نفسيته قد غيرت من القيمة النفسية واستحقاقها فأصبحت النظرة الدونية هي المسيطرة عليه والأخذة بقياده، فأصبح يتطلع الى المصادر الخارجية التي يظن أنّها تمدّه بالهيبة والقوة أمام مجتمعه وأنّه أصبح ذا قيمة عليا أمام أسرته وأصدقائه إذ يعيش في خيال ومعتقد الرقي الزائف . (الحسني: ٢٠١٢م، ٦٥)

فالتحدي كبير أمام اللغة العربية في قبال نكوص الشخصية العربية التي ما زالت متأثرة بشخصية الغالب والمبالغة فيها والشعور بالدونية والانهازمية أمامها كلّ ذلك سوف يطيل من مدّة التبعية ويؤخر من مدّة التحرر من العقلية الانهازمية .

المبحث الثاني : العربية الفصحى في منظور الدونية :

١- البعد السياسي للدولة وأثره في النظرة الدونية للغة العربية:

تعد السياسة اللغوية والتخطيط لها من أهم واجبات الدولة التي يجب مراعاتها، لإنشاء سياسة وتخطيط لغوي قائمين على دراسات وبحوث علمية تُؤصل وتُتمّي الثوابت اللغوية التي تحافظ على اللغة القومية المتمثلة بالعربية الفصحى، و ((لقد أثبتت الدراسات اللسانية والتاريخية الرصينة أنّ إقرار وبقاء اللغة وانتشارها تحدده القوة السياسية أولاً قبل غيرها..... وأنّ الخلل في السياسة اللغوية وترك اللغة تتخبط في مشاكلها دون تخطيط استراتيجي لمعالجة مشاكلها والنهوض بها وتوضيح الرؤى المستقبلية لوجودها سيتمخض عنه لا محالة تهميش متزايد للعربية بل موت بطيء لها)).

(الفهري: ٢٠١٣م، ١٤)

ولهذا فعلى المعنيين في الحكومات العربية مراعات الأثر النفسي الذي يصيب العربي، ولاسيما الطالب حينما يجد أنّ لغته قد غيّبت في مجال دراسته سواء في المنهج الدراسي أو في المحاضرة التي يلقونها الأستاذ في الصف الدراسي، وما ينتج من صعوبة الفهم لدى الطلاب وانعدام الثقة بلغته وإظهار اللغة العربية بمظهر عدم القدرة على احتواء العلوم الحديثة، وأنّها أقل قدرة على استيعاب المعارف العلمية من بقية اللغات، وهذا يشعر بانعدام الثقة بالنفس وتعزيز مشاعر الانهازمية أمام الثقافات الأخرى .

بخلاف ما لو تُعزز المناهج الدراسية تأليفاً ودراسة باللغة العربية التي ((تخلق روح الثقة بالنفس فضلاً عن أنّها تعزز فيه مشاعر الاستقلال الفكري لما يتحقق لديه من أنّ اللغة العربية ليست أقل قدرة على استيعاب المعارف العلمية من سواها في البلاد المتقدمة)). (المجمع العلمي العراقي: ١٩٩٧م، ص ١٣)

ومن سياسة الدولة الخاطئة التي أضرت باللغة كثيراً هي السماح لمؤسسات العمل التجارية والشركات باقتصار التوظيف في شركاتها ومؤسساتها على من يجيدون اللغة الأجنبية وخاصة الانجليزية التي غزت العالم قراءة وكتابة وتحديثاً ما أدى الى اقضاء كثير من الشباب العربي عن سوق العمل.

وبذلك قد يضطر الشاب العربي لتبني هذه المفاهيم والروضوخ لها، لأنّه يبحث عن لقمة العيش التي لا يقف أمامها محظور في هذا العصر المليء بالتحديات والصعوبات، ولاشك أنّ هذا الأمر له أثر نفسي عميق على العامل العربي الذي يجد أنّ بلاده العربية لا تؤمن له فرصة عمل كريمة في ظل مزاحمة اللغات الأجنبية التي أفقدته فرصته في الوظيفة مما يرجع منكسراً ناقماً على لغته التي أصبحت وبالاً عليه.

وقد ينتج لديه نمط معين للأفكار والمشاعر والسلوكيات قد تؤدي الى إصابته بالعقدة النفسية ونظرة الانحطاط فعلينا ((أن نعرف أن اشتراط إجادة اللغة الإنجليزية سواء كانت ضرورية للعمل أم لم تكن قد وقع حائلاً أمام المواطن العربي في منطقتنا العربية دون الحصول على لقمة العيش، وفتح الباب على مصراعيه في منطقتنا العربية لأعداد غفيرة من الأجانب حلوا محلّ المواطنين، وكلف المواطن العربي الكثير كي يتعلم هذه اللغة، ويجيدها من أجل أن ينافس العامل الأجنبي)). (كنعان: ٢٠١٢م، ص ٧- ٨)

ولسياسة الدولة القدرة على صيانة اللغة وحمايتها من التأثيرات الخارجية، ولاسيما التي تنصب لها العداء، وذلك باتخاذ القرارات الراحية لها، والتي تسير في ركب الاصلاح اللغوي وهذا ما تقعله كثير من الدول التي تهمها لغتها إذ تضعها في طليعة اهتماماتها لما للغة من عظيم الأثر في حياة الشعوب فهي روح الأمة وكيانها .

وقد استطاعت سياسة حكومة تركيا تغيير الأبجدية العربية في لغتها الى الأبجدية اللاتينية وذلك للتخلص من الخط العربي بسبب قرارات سياسية تتأغماً مع الركب العلماني الذي شهدته تركيا. (الدعدي: دت، ص ٢٥١)

وهذا يفصح عن قدرة الحكومات على حماية اللغات بحسب ما تراه مناسباً لها، فعلى الحكومات العربية أن تتخذ سياسة لغوية جديرة بأن تحافظ على فصحي العربية وتخطط لحمايتها من الضياع والاندثار وذلك بتفعيل المجامع اللغوية العربية ودعمها وإعطاء القرارات الصادرة منها صفة وطنية واجبة التنفيذ وحمايتها من التعطيل، والتأكيد على استعمالها في التعليم وسائر الدوائر الحكومية و المحافل الدولية والمؤتمرات والإعلام وغيرها من جوانب الحياة .

إذ إنّ لهذه السياسة اللغوية أثر بالغ في نفس المواطن العربي حينما يرى أن هناك اهتماماً من قبل حكوماته في المحافظة على لغته الأم وإعلاء شأنها ، مما يعطي حافزاً قوياً في نفس العربي للتمسك بلغته والنظر لها بافتخار والتخلي عن النظرة الدونية لها، وعودة زهوها وعلوها وتسيدها حينما كانت تبسط نفوذها على سائر اللغات و تترعب على عرشها.

٢- الغزو الثقافي وصناعة النظرة الدونية للغة العربية .

إنّ للغزو الثقافي أثره البالغ في الانتقاص من اللغة العربية وانشداد أبنائها الى ذلك البهرج الذي يظهره التمدن بكل أشكاله وأنواعه، فيبهر الشاب العربي الذي يحلو في عينيه ويخدعه ما يجعله منقاداً إليه ويملاً عقله بأفكار بعيدة عن الواقع الذي يعيشه، ويصل به الحدّ الى طمس هويته الثقافية والذي يبدأ بطمس لغته التي يتحدث بها.

ولم تكن هذه المخططات جديدة فقد استعملها الاستعمار الغربي ضد الشعوب العربية أينما حلّ كما وجدناه في المجتمع الجزائري الذي طمس لغته واستبدلها باللغة الفرنسية، ويبدو أنّ ذلك الفخ القديم لم يكن مجدداً اليوم فألبسوه ثوباً جديداً بزقاً يشمل العيون ويغشي القلوب أسموه العولمة والتي من أولوياتها هي الهيمنة على لغة أبناء الوطن أي: اللغة الرسمية للدول فتبدأ بنشر سمومها بأشكال مختلفة كنشر اللهجات المحلية وفرض لغة الدول الكبرى المهيمنة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لاستبدال لغة الأم بلغة المستعمر. (عنيزان، ٢٠١٩م، ص ٢١١)

وقد علمت، بل أيقنت العولمة أنّ اللغة هي الأهم في حياة الشعوب والأفراد وأنّ قصب السبق لمن يتخذ من اللغة ميداناً يكون فيه هو الراجح ((فاللغة تقوم بدور جدّ خطير في قضية العولمة لأنها الأداة التي يتحقق بها الامتزاج المتنوع الذي تهدف إليه العولمة)). (الجرف، ٢٠٠٥م، ص ٢٠١)

ونتيجة لهذا المشروع العالمي الذي يبهز عقول الشعوب ولاسيما الشباب منهم وشعورهم البالغ بأهمية اللغة الأجنبية ولاسيما الإنجليزية الناتج من الانبهار بكل ما هو أجنبي والظن بأنّ التقدم لا يأتي ولا يتحصل الا من هذا الطريق .

إنّ هذا الشعور والاعتقاد يولدان صراعاً نفسياً وعقلياً لدى الشباب العربيّ مما يتولد عنه ((عقدة النقص، لتدل على الاعتقاد بأنّ للشخص قيمة أقلّ من غيره أو أقلّ قدرة على الثقة بنفسه أو بالمستقبل))، (موكيالي: ١٩٨٨م، ٦) مما ينتج عنه نظرة دونيّة للغة الأمّ وأنها قاصرة عن مجارات الحضارة وتقدمها في المجال المعرفي والصناعي وغيرها.

ويتجلى ذلك واضحاً ((ما يسود المناخ العربيّ من الانبهار بالغرب بكل ما هو مستورد والنظر إليه نظرة إعجاب بتميزه وعلوّه على نظيره الوطنيّ وبأنّه الأجود والأعلى كفاءة)). (عنيزان، ٢٠١٩م، ص ٢١٧)

وقد استطاعت العولمة تنفيذ مشروعها الثقافيّ حينما جعلت أغلب الجامعات ومؤسسات التعليم طوعاً لها في جعل المنهج التربويّ والتعليميّ يُدرّس باللغة الإنجليزيّة، لتصبح لغة بديلة من العربيّة. (طرية، ٢٠٠٨م، ص ٨)

إن سلخ الهوية اللغويّة من أيّ شعب من شعوب العالم يعني تغييراً لذلك الشعب واندثاره تحت وطأة تلك اللغة الغالبة وطمساً لأصوله وجذوره وإحلال هويّة جديدة بعيدة كلّ البعد عن أصوله وهويته، وهذا ما تسعى إليه العولمة اللغويّة التي تجذرت مخالبتها في التراب العربيّ وأضحّت اللاعب الأوحّد في عقول أبناء العروبة ونفوسها.

وقد رسّخ هذا الشعور عقدة النقص التي أصبح يشعر بها العربيّ وهو ينظر الى حاله من ضياع معرفي وثقافيّ وحضاريّ وفي شتى مناحي الحياة حتى بلغ به الأمر الى التخلي عن لغته والنظر لها بدونيّة لما زرعت العولمة في نفسه من الانتقاص والاحتقار، وأنها سبب رئيس في التأخر عن العلم المتقدم مما جعله يلفظ تلك اللغة ويستبدلها بما جادت عليه العولمة من ألفاظ أجنبيّة محاولاً الالتحاق بركبها برجل عرجاء وهذا ((التراجع في استعمال اللغة أدى الى الانحسار في محبتها أو تقديسها أو تجليلها فعرف من عزف عنها فلم يتخذها وسيلة (لساناً وجدانياً)، ومن ثم عمد الى اتخاذ وتبني اللغة الأجنبيّة لا بوصفها أداة للتعبير وإنما بوصفها لغة ذات قدر وامتياز على لغته الأم)). (شامخ، دت، ص ٧٨٩)

وقد أصبحت طريقة العيش وتقليد الأجنبيّ فيها والتباهي باتخاذها وسيلة وسلوكاً يفخر بها بين أبناء وطنه، ويظن أنّ الحضرة والرقى ناشئ من اتخاذ الغرب رمزاً يحتذى وكماً لا تقطع عنده المعرفة والثقافة، وهذا نشأ من الانبهار الشديد والغلو في ما يراه من تليد الأجنبيّ فأخذ على حين غرة يتشبث بما رمى له الغرب من تفاهات فحسبها نجم الهدى الذي تتفده من التيه والحيرة ، وهنا تتجلى مقولة ابن خلدون ((إنّ المغلوب مولع بالغالب)) (ابن خلدون، ١٩٨٤م، ٢٥٨) لما يجد في الغالب من القوة التي تتصاغر أمامها نفسه وتذوب في قوته وغلبته ما أدى الى ((أنّ لغة الأجنبيّ هيمنت على اللغة العربيّة وسيطرت على المقول العربيّ حتى صاروا يعتقدون أنّ استخدام اللغة الأجنبيّة في تعاملاتهم اليوميّة وفي نظامهم التعليميّ والمعاملات الحكوميّة والقضائيّة والإداريّة طريقة حياة جديدة وهذا يؤدي الى احتقار اللغة الأصليّة والعزوف عنها)). (أيوب، ٢٠٢١م ، ص ١٨)

ولاشك أنّ للحملات الاستعماريّة المتتالية على الوطن العربيّ أثر كبير في استضعاف شخصية المواطن العربيّ وجعلها تشعر بالهوان والدونيّة والضعف أمام الفرد المستعمر وشعور الفرد العربيّ بعظمة الأجنبيّ وإضفاء نوع من الهالة على كلّ ما هو أجنبيّ ولاسيما لغتهم والشعور بهيمنتها وعظمتها وإظهار الانهزاميّة أمام هذا الغول الذي يلوح في ناظريّ العربيّ .

فأصبح الفرد العربيّ بعيداً عن الأصل وتراثه السامي الذي نشأ عليه وترعرع فيه وأصبح خاضعاً لأفكار الغزو الثقافيّ وقابلاً لسلكه في شتى مجالات الحياة، بل ومفتخراً بها، لأنّه يعيش حالة من التراجع الذاتي وانحساراً في الثقة بقدراته مما وُلد لديه نفساً انهزاميّة أمام تحديات الغرب وما جاء به من تطور علمي وتكنولوجي، والبون الشاسع الذي أظهره الغرب في البناء العمراني والحياة المدنيّة المرفهة فما كان من العربيّ إلا أن يصبح تابعاً له مُظهِراً لعجزه أمامه.

وإنّ مما شجع على ذلك وأسس قواعده وجعله نتيجة حتمية لما سلف هو تبني الغرب مشروع الحرب الناعمة الذي نفذ الى نفوس أبناء العروبة وسرى في خلجاتهم، فكانت سيطرة وهيمنة اللغة الأجنبية ولاسيما الإنجليزية على اللغات الأخرى من المهام الأولى في مجال الحرب الناعمة،

وكان للعربيّة النصيب الأوفر من فكر هذا المشروع، فدأب أصحابه الى دس السم في العسل، لنجد أنّ لغتهم قد أخذت مجالاً واسعاً في مناحي الحياة وتغلّغت في كثير من مفرداته فهي حاضرة في المناهج الدراسية والإعلام المرئي والمكتوب والإعلانات وأغلفة المواد الغذائية والمشروبات حتى أصبحت علامة تجارية راسخة.

و((صرنا نلاحظ في شوارعنا العربيّة انتشاراً للأسماء الأجنبية في المحال التجاريّة والمهن والحرف ومحلات التصوير والفنادق والمقاهي والميادين والشوارع حتى أصبح من النادر أن نعرث على لافتة مكتوب عليها باللغة العربيّة في كثير من البلدان العربيّة، إذ يعتقدون أنّ هذا يجعل العميل يشعر برقيّ المحل أو المتجر)). (أيوب، ٢٠٢١م، ص ١٧)

وإنّ مما يظهر واضحاً هو الهيمنة وعلو شأن اللغة الأجنبية وانتشارها السريع في شتى مفاصل الحياة الذي ولد نوعاً من الانهزاميّة أمام هذه اللغة، وهذا يحفر في الذاكرة العربيّة أهميّة لغة الأجنبيّ، لتصبح جزءاً من حياتنا التي لا انفكاك منها، مما ينتج الابتعاد عن اللغة الأم شيئاً فشيئاً، فتترسخ ظاهرة عدم الاهتمام باللغة العربيّة، ولتكون سبباً للشعور بأنّها أقلّ شأناً في مجال الحياة الجديدة، مما وطّن النظرة الدونية تجاه اللغة العربيّة، لما يرى العربيّ من هيمنة وعلو شأن اللغة الأجنبية، لذا لا بد من ((إعادة صياغة العقل العربيّ بما يعزز الشخصية للإنسان العربيّ والتأكيد على الهوية وعدم الانجراف الحضاريّ مع تيار العولمة الذي بات يهدد ثقافات الأمم والشعوب جميعاً)). (زنجير: ٢٠١٥م، ص ٢٢)

٣- أثر الاستشراق في تكريس النظرة الدونية للعربيّة:

حينما يريد الباحث تقصي البداية التاريخيّة للاستشراق لم يجد ما يسعفه في تحقيق ذلك ويُرِد أمر ذلك الى أنّ ظهور المصطلح لم يكن ظاهراً في بداية الدراسات الاستشراقية، وأنها سبقته بزمان طويل قد يصل الى ألف عام. (الأنصاري، دت، ص ١٢٩)

و((يبدو أنّ الكلمة استعملت لأول مرّة سنة ١٦٣٠م حيث أطلقت على أحد أعضاء الكنيسة الشريّة أو اليونانيّة كما وصف (أنتوني وود) و (صمويل كلارك) بأنّه استشراقيّ نابه وقصد بذلك أنّه على معرفة بلغات الشرق))، (الأنصاري: دت، ٧٣) وجاء في متن اللغة أنّ ((الاستشراق طلب علوم الشرق ولغاتهم))، (سمائلوفينش: ١٩٩٨م، ص ٢٢) و((أنّ المستشرق هو تاجر في لغات الاستشراق وأدائها)). (أريري: ١٩٤٦م، ص ٨١٧)

تباينت آراء علماء العرب وأدباءهم حول موضوع الاستشراق والمستشرقين بما يحمله من أهداف عُدت غزواً ثقافياً بين الرفض والقبول، وكلّ له آراؤه ومبرراته وتتقسم هذه الآراء بمدى أثر الاستشراق في الفكر العربيّ سلباً أو إيجاباً ، ومدى الفائدة التي قدمها المستشرقون في الدراسات اللغويّة التي كانت ميدان دراستهم الأولى. (السباعي، دت، ص ١٩)

فمنهم من يرى أنّه جاء بدافع تحدي الاسلام وإخضاع الشعوب العربيّة والاسلامية، فهو جاء بتأثير استعماريّ دينيّ له أغراضه السياسيّة والاقتصاديّة. (مريم: ٢٠٢٠م، ص ١٣)، إلا أنّ هناك في الجانب الآخر من يرى أنّه ((لا يمكن إغفال دور المستشرقين وجهدهم في إحياء التراث العربيّ خاصّة وأنهم بذلوا جهوداً علميّة جادة، لتحقيق النصوص وتوثيقها بدقّة وأمانة كما اهتموا اهتماماً خاصاً بإعداد الفهارس الفنيّة لهذه المصادر)). (الورقي: ٢٠٠٠م، ص ٨)

وأياً كان الرأي فيمكن القول : إنّ الاستشراق قد أصبح ظاهراً منظماً، له مدارس ومعاهده ومؤتمراته وندواته، وقد جاء منبتقاً من ردة انتكاستهم حينما سيطر المسلمون على أراضيهم لمُدّة غير قليلة من الزمان، فكانت العناية للشرق ودراسة

هذه الظاهرة التي أنتجها العرب والمسلمون حينما وصلوا الى أراضيهم وسيطروا عليها، فأخذ الغرب يفكر في معالجة هذا الأمر فجاءت دراسة العلوم الشرقيّة وأفكارهم في الطليعة التي أسست لها الكنيسة ودعمته بقوة، (السباعي، دت، ص ٢٠ - ٢١) إذ ((إن جميع الباحثين يتفقون أنّ بداية الاستشراق كانت من الكنيسة فرؤاد حركة الاستشراق كانوا رهباناً وقساوسة، ولم تكن أعمالهم العلميّة أبداً بمعزل عن دورهم الكنسيّ)). (سرايب، دت، ص ٤٦)

ولا يخفى أنّ دراساتهم حول القرآن الكريم والسنة الشريفة والعلوم الدينيّة كانت في كثير من الأحيان مجانية للصواب، بل تشتمل على الأخطاء العلميّة والتاريخيّة التي بنيت عليها أفكارهم ودراساتهم. (مريم، ٢٠٢٠م، ١٠ - ١١)

وذهب أحد الباحثين الى أنّ الحركة الاستشراقية ماهي إلا حركة يهودية إذ يقول: فالمستشرقون ليسوا سوى امتداد لليهود والنصارى الذين بذلوا كلّ ما في وسعهم لطمس دين الاسلام وإزالة معالمه من الوجود منذ فجر الاسلام، ولم تخفف القرون المتطوّلة من هذا العداء، بل ظل يأخذ صوراً شتى وأشكالاً متنوّعة تعلن تارة وتخفي أخرى، إلاّ أنّه يستثني منهم فئة قليلة يرى أنّ هدفهم من تعلم لغة الشرق وعلومهم هو حبّ الاطلاع والبحث عن الحقيقة. (الثقفي، دت، ١٠٦٥ - ١٠٦٦)

((وفي الحقيقة لم يتطور الاستشراق إلا بتأثير الاستعمار، لأجل تحقيق أغراضه السياسيّة والاقتصاديّة، فقد أدركت الدول الاستعماريّة أنّ الدراسات الشرقيّة التي قامت بها مسبقاً يمكن الاستفادة منها في معرفة عقليّة الشعوب الشرقيّة للسيطرة عليها)). (مريم، ٢٠٢٠م، ص ١٣)

وقد أدرك الغرب أنّ الحروب لا تجدي نفعاً في السيطرة وما يبغون من ورائها، لذا راحت تبتغي وسيلة أخرى هي أجدى نفعاً كما تراها وهو التبشير بشتى الوسائل والقوى، إذ واجهت العالم الاسلامي ومعتقداته بهذه الوسيلة، وقد مهدّ الاستشراق لذلك وجعلت منه وسيلة مسلحة للاستعمار إذ تعرّفوا على مواطن القوة والضعف للأمة الاسلاميّة من خلال دراساتهم الاستشراقية. (عطار، ١٩٦٥م، ص ٣٢)

و دأب المستشرقون منذ بدء حركتهم وعنايتهم باللغة العربيّة الى التشكيك بلغة القرآن الكريم وإثارة الشبهات حوله في دراساتهم الصوتيّة والتركيبيّة واتخاذ مناهج دراسيّة غريبة عن البحث الذي تعارف عليه العرب والمسلمون، ولاشك أنّ هذه الدراسات قد وجدت أدناً صاغية من لدن أبناء العروبة لما عرف عن الغرب من تفوق علمي في عصر النهضة التي أبهرت العرب وانجذب إليها بعض الدارسين متبعين أثر الاستشراق في هذا المجال. (المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٧م، ص ١٤٢ - ١٤٣)

وقد نجح المستشرقون من خلال إثارة هذه الشبهات حول اللغة العربيّة وأنها عاجزة أمام التطور الحضاريّ والعلميّ بالتشجيع على استعمال اللغة الأجنبيّة وتغييب اللغة العربيّة الفصحى، وقد كان تأثير الاستشراق واضحاً في بعض أبناء العروبة كما نجده عند سلامة موسى بقوله: ((إنّ الكلمات القديمة التي ورثناها تحمل إلينا تقاليد هي رواسب الثقافة القديمة التي كثيراً ما تضرنا في مجتمعنا العصريّ وإنّ لغتنا خرساء لأننا جعلناها مثل لغة الكهان جامدة لا تتطور)). (عيساوي، ٢٠١٧م، ص ٣٠٦)

وقد أدرك المستشرقون قوة وسرّ اللغة العربيّة وتأثيرها في متكلمها وأثرها في الحركة والتقدم وتطور علومهم وآدابهم وفنونهم واتصالها بالقرآن الكريم وتراثهم كلّ ذلك جعلهم يمعنون في التخطيط، ليصوبوا سهامهم الى أبناء العروبة. (سميلوفينش، ١٩٩٨م، ص ٦٦٨)

((وأعلن المستشرقون هجومهم على اللغة العربيّة بتفليق الشبهات حول أصلاتها في التاريخ القديم والعصور العربيّة الأخرى كما اتهموها في العصر الحديث أنّها لغة عاجزة عن الوفاء بمتطلبات العصر الحديث وغير قادرة على مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي)). (حسن، ١٩٩٧م، ص ١١٩)

وقد تبادى بعض المستشرقين في طعنه باللغة العربيّة حتى عّدها بأنّها لغة ميّنة مشبهاً إياها باللاتينية، وأنّها لا تصلح إلا في المجال الدينيّ وأنّها قد ماتت ولا يتكلم بها أحد من العرب، وقد انحصر استعمالها في كتاب المسلمين والصلوات والاستغاثات وغيرها. (الجبري: ٢٠٠٣م، ص ٢٢٩ - ٢٦٥)

وبعد أن شنّ المستشرقون هذه الحملة الشعواء على العربيّة شجّعوا في الوقت نفسه على استبدالها بالعامية والثناء عليها ووصفت بالمرونة والسهولة، وأنّها قادرة مواكبة متطلبات العصر الحديث وأنّها وسيلة ناجعة في تثقيف الجماهير العربيّة، وأنّها قادرة على تخليص الأمة من الأميّة المتفشية لسهولة العامية وصعوبة الفصحى ، وقد كانت من قدرة المستشرقين أنّهم استطاعوا من تكييف الفكر العربيّ منذ بداية القرن التاسع عشر متساوفاً مع الأهداف الاستشراقية، فكان هدفهم الأول هو اللغة العربيّة ثم تفرعت دراساتهم في العادات والتقاليد وغيرها. (نابي: ٢٠١٦م، ١٥٩)

ولم يتوانوا من التشكيك في قدرة اللغة العربيّة على مجارات التطور العلمي والتشكيك في قدرة الأدب العربيّ وإضفاء صورة من الفقر اللغويّ والبيانيّ كلّ ذلك لكي تظل اللغة العربيّة متعكزة على المصطلحات الأجنبية واللجوء الى آدابهم وإظهارها بصفة القوة والسطوة على العربيّة، ليظل الفكر العربيّ دائماً بحاجة الى الفكر الغربيّ وإظهاره بمظهر الضعف وعدم قدرته على مواكبة التطور الحضاريّ، ولكي يشعر العربيّ بالفضل والمنّة للفكر الغربيّ وسلطانهم الأدبيّ. (السباعي، دت، ص ٢٩، ٣٠)

و((قد ذهب بعض المستشرقين الغربيين الى القول: بقصور الفعل العربيّ (السامي) وعجزه عن الابداع، وأنّ الاسلام يحارب العقل ويدعو الى الجمود والتبعية والانقياد الى تعاليم الله ورسوله وبالتالي انعدام وجود فكر عربيّ في المجالين الفلسفيّ والعلمي)). (علي، دت، ص ٢٣٠)

وقد يُعزى سبب الغزو الثقافيّ لأمرين الأول: هو التفوق الثقافيّ والعلميّ للثقافة الغازية وقدرتها على الانتاج الموضوعيّ ومواكبتها للتطور الحضاريّ الذي هو أصل فيها حينما نهض الغرب ثقافياً وعلمياً في عصر النهضة، والثاني: هو انعدام الثقة وضعف النفوس وهمتها لدى الثقافات التي تعرضت للغزو الثقافيّ ولا سيما العرب والمسلمون بصورة خاصة. (محمد: ١٩٩٤م، ص ٢١)

وقد يكون هذان السببان هما محورا الأثر السلبي للاستشراق في النظرة الدونية للغة العربيّة والانزيمية التي يعيشها أبناء العروبة تجاه الغزو الثقافيّ المتمثل بالاستشراق ونتاج المستشرقين ودراساتهم العلمية التي أصبحت عاملاً مؤثراً وفاعلاً في استشعار الروح الانزيمية لدى المواطن العربيّ، لما يحمله الفكر الاستشراقيّ من نظرة استعلاء تُشعر العربيّ بأنّه دون الواقع الذي يعيشه.

فالغربي له اليد الطولى في القوة المادية والهيمنة الفكرية في مجالات الحياة كافة ، مما يولد في نفس العربيّ انزيمية وشعوراً بعقدة النقص التي تولد التبعية اللاإرادية تجاه الغرب، وقد أجهد المستشرقون أنفسهم على العمل بإخضاع المسلمين وإحباطهم للشعور بالدونية أمام كل ما هو غربيّ بعد الغزو الفكريّ والثقافيّ للعرب والأمة الإسلامية .

إنّ النظرة الاستعلائية للمستشرقين للشعوب الأخرى تظهر واضحة حينما يصرون على نشر ثقافتهم ولغتهم والعمل الدؤوب على محو اللغة العربيّة ومحاربتها واستبدالها بالعامية، لاشتمال البلاد العربيّة بطابع الثقافة الغربيّ، ليتسنى لهم طمس اللغة الفصحى وإزالتها من الوجود، لأنّها تقف عائقاً أمام المستشرق في تحقيق أهدافه الاستعمارية. (علي، دت، ص ٣٢٣)

ولما كان للاستشراق أدواته الخاصة في جعل العربيّ منبهاً بما يحمله من أفكار ثقافية تجعله منحنيّاً أمامه منقاداً لأفكاره، فقد وّد ذلك شعوراً بالنظرة الدونية للغة الأم، بل وأخذ بعضهم رميها بالعجز والقصور أمام تحديات العصر الحديث وأنّها لغة عاجزة عن مجارات التطور العلميّ والثقافيّ.

وهذا كله بتشجيع من الاستشراق الذي أخذ يدس السم بالعسل فقد تراه حريصاً على اللغة العربية وآدابها من خلال استكشاف مكونات ومدونات اللغة العربية وإظهارها للوجود فحينئذ ترى العربيّ ينبهر بهذا العمل الجبار الذي عجز عنه العربيّ واستكان لزمان طويل في استخراج هذه الكنوز التي لولا المستشرق لما ظهرت للوجود ولما انتفع بها الناس .

كل هذا يولد لدى العربيّ والمسلم على السواء حالة من الانقياد والخضوع والشعور بالنقص أمام المستشرق الذي ينظر له نظرة استعلاء، فيخضع له في تبني أفكاره مهما تكن نتيجة للاستسلام، لما وقرّ في نفس العربيّ أنّ الغربيّ صاحب كفاءة ودراية بما يقوم به، بل يصل بالعربيّ التصور أنّ أبحاثهم لا يتسرب لها الخطأ وغير قابلة للردّ .

وفي الجانب الآخر فإنّ المستشرق تتزايد عنده عظمة الانتصار فينظر بعين الاستصغار للعربيّ وتتعاظم لديه النظرة الدنيوية لأبناء العروبة، فإنّ مما يجسد النظرة الانهزامية لدى العرب والمسلمين أن ((انقلب الأمر رأساً على عقب حيث أصبح المسلمون . واأسفاه . يرجعون الى أهل الغرب يسألونهم ما هو الاسلام وما هو تاريخه ؟ ليس هذا فقط، بل أصبحوا يتعلمون اللغة العربية منهم ويستوردونهم لتدريس التاريخ الاسلامي)). (زناتي، ٢٠٠٦م، ص ٧٧)

إذ يبرز لدينا مثلاً واضحاً الدكتور طه حسين عميد الأدب العربيّ الذي استقى معارفه اللغوية والأدبية من الغرب، وتلمذ على أيديهم فأخذ عن المستشرقين حتى بانّ الأثر واضحاً فيه، حينما رجع إلينا برأي غريب عن التراث العربيّ الثابت لدينا بأنّ الشعر العربيّ الجاهليّ هو تراث الأمة العربيةّ إلا إنّهُ قد شكك فيه حينما ألف كتابه (في الأدب الجاهليّ) متخذاً من مصادر المستشرقين مرتكزاً ومصدراً لا يقبل عنده الشك. (الجندي: ١٩٨١م، ص ٨)

وكذا بانّ أثر المستشرقين في بعض آراء الباحثين العرب حينما يتهم سلامة موسى العربيةّ بأنّها ((لغة جامدة غير متطورة وأنّها لغة المجتمع العربيّ القديم وهي لا تستطيع مواكبة العصر)). (عيساوي: ٢٠١٧م، ص ٣٠٦)

وبعدما تبين أنّ للاستشراق أثراً كبيراً في توهين أبناء العربيةّ عن لغتهم من خلال دراساتهم الاستشراقية، ولاسيما الجانب اللغويّ الذي أعطوه حظوة كبيرة في دراساتهم لخدمة مصالحهم الاستعمارية، فلا بد من نقد دراساتهم وإعادة منتجها بأقلام حريصة على لغتنا العربيةّ وتراثنا الإسلاميّ وقراءتها قراءة تميّز غنّها من سمينها بعيداً عن الانبهار بما أنتجه المستشرقون .

٤- أثر الإعلام في ترسيخ النظرة الدنيوية للغة العربية:

إنّ لعملية التواصل التي نتوسل بها في حياتنا اليومية أدوات مختلفة تبرز في طبيعتها اللغة التي تفصح عن مكنون التطور البشريّ، وما وصل إليه من إظهار الأفكار والتعبير عن المشاعر والتي تعدّ وسيلة التواصل والأنموذج الأمثل في نقل أفكاره ومشاعره.

وقد احتضنت تلك اللغة وسائل عديدة لمساندتها وإظهارها بصورتها البهية والحفاظ عليها في ألفاظها وتراكيبها في نحوها وصرفها وفصاحتها وبلاغتها، ومن أبرز تلك الوسائل وأهمّها هو الإعلام الذي يعدّ اليوم هو الحاضنة التي لا مناص منها في مساندة اللغة متمثلاً في البرامج والتمثيل ودور السينما ومحطات التواصل الاجتماعيّ التي تتخذ من اللغة وسيلة لإيصال الأفكار والأهداف التي أنشأت من أجلها.

وقد تلمسنا تلك البرامج والمسلسلات وبخاصة التاريخية منها وبعض برامج الأطفال التي كان لها الأثر الواضح في توجيه الأنظار والاعتناء باللغة الفصحى .

إلا أنّ في الجهة الأخرى هناك من اتخذ سبيلاً آخر لجعل الإعلام وسيلة هدم العربيةّ الفصحى بقصد أو بغير قصد حينما أجهض الفصحى واستبدلها بالعامية في كثير من البرامج الإعلامية والمسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية، والإصرار

على استعمال العامية أمر في غاية الخطورة، لما تمثل العربية الفصحى حياة أمة امتدت لتاريخ طويل ذات حضارة عريقة وتاريخ عميق ضربت جذوره في أعماق بدء الخليقة .

وقد بدا واضحاً ((استعمال المصطلحات الأجنبية على ألسنة كثير ممن تناول المادة الإعلامية المسموعة أو المرئية مثل الدراما أفلاماً كانت أم مسلسلات كالممثلين أو المطربين الذين يتخذهم أغلب الشباب قدوة ومثالاً أعلى في السلوك والهناء فضلاً عن طريقة الكلام والمصطلحات المتداولة على ألسنتهم)) .(شامخ: دت، ص ٧٨٨) مما يحدث فاصلاً بين التراث العربي وحضارته وبين إنسان اليوم الذي غابت عنه الفصحى وترسخت في لسانه العامية المقيتة.

وقد نجد اليوم كثيراً من البرامج بمختلف مشاربها وتنوع ألوانها وأهدافها لا تجد سبيلاً لإيصال أفكارها وأهدافها إلا باللغة العامية ((وقد أشارت إحدى الدراسات التي حاولت رصد دور بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات والتلفزيونات العربية في تلبية احتياجات الأطفال إلى أن اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل ويليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية مما يشير إلى أن برامج الأطفال لا تسهم بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال)). (أفيلي، ٢٠٠٢م، ص ١١٢)

ف نجد أن الإعلام العربي قد غلبت عليه هذه الصفة، فبتنا نسمع لهجة عراقية وأخرى مصرية وأخرى شامية وغيره من لهجات البلدان العربية ، وقد يتوسل الإعلامي أو من يعمل في هذا المجال بحجج واهية منها أن المستمع أو المشاهد يصعب عليه التواصل مع الفصحى، لأنها أصبحت من الماضي حبسية الكتب والمؤلفات وبهذا ((فقد غرس عقد النقص في نفوس الناشئة العربية بتكوين صورة سيئة في أذهانهم عن اللغة العربية بوصفها لغة عاطفية وليست لغة عقل وتحليل ولغة شعر وقصص وخيال وليست لغة طب وعلم وهندسة وأعمال وإعلام وصحافة عالمية)). (الحسن، ٢٠١٩م، ص ٥١)

إذ لا نجد اليوم من يستعملها ولما كانت غايته جذب المشاهد أو المستمع لما أعده، لذا يتخذ من العامية وسيلة في إعداد برامجه الإعلامية ، وقد رسخ هذا اللون من اللغة في نفس العربي وقر في ذهنه أن الفصحى باتت غير قادرة على استعمالها أداة للتواصل.

و شجع ذلك التندر على الفصحى والاستهزاء بها حينما نجد برنامجاً يتخذ من الفصحى وسيلة لإدارة الحوار. أو إعلامياً يتحدث بها، فيصل الأمر بهذا أن يصبح مجالاً للسخرية في مقاطع للتمثيل أعدت لهذا الأمر حتى باتت ((الصحف والتلفزيون تعطي اللاحنين ومتخذي العامية مالا وثواباً وشكراً تلقاء خطيباتهم)). (عطار، ١٩٧٩م، ص ٩٠)

وهذا غاية الإسفاف والتراجع والجنابة على اللغة العربية الفصحى ، بل قد أمعنوا في الإساءة للفصحى وزادوا على أن اتخذوا في سياق السخرية من معلم العربية مثلاً للفكاهة حينما تظهر شخصيته في الأفلام العربية بصورة ساخرة وبشخصية رجعية، وبمظهر غير حضاري مجاناً للتقدم والتطور .

وكذا من الظلم والحيث الذي مارسه الإعلام تجاه العربية الفصحى هو أن بعض وسائل الإعلام قد تحققت بالممثلين والرياضيين وتبعد أعلام اللغة العربية وقاماتها، حتى أصبح ((بعض المشغلين بالعربية يتوارون من الآخرين من تلك النظرة المصحوبة بالسخرية والازدراء ذلك لأن بعض وسائل الإعلام أبرزت رجل اللغة بصورة مهزوزة له عالم خاص ومزاج منفرد)). (كرم، ١٩٨٨م، ص ٥٩)

وقد تتولد عقد النقص عند العربي إذ يرى لغته مهانة في عقر دارها فتنشأ الانهزامية لديه من لغته محاولاً استبدالها بلغة أخرى، إذ الأمر لم يقتصر على استعمال العامية فحسب، بل زيد على ذلك تطعيمها بألفاظ أجنبية، ولا سيما في مواقع التواصل الاجتماعي الذي بات اليوم يفرض واقعاً جديداً على المتحدث العربي، إذ لم نجد كتابة في مواقع التواصل إلا في العامية وكثيراً ما تمزج بألفاظ أجنبية.

((إنّ هذا الاستخدام السليبيّ للغة العربيّة في شبكات التواصل الاجتماعيّ لا يشكل خطراً على اللغة العربيّة فحسب، إنّما على الهوية الوطنيّة أيضاً، وكذا قوميّة الفرد العربيّ بشكل عام، لأنّ آثاره انتقلت من العالم الافتراضيّ الى العالم الواقعيّ)) (أيوب، ٢٠٢١م، ص ٨، ٩)

إنّ الناظر لهذا الواقع المرير تترسخ لديه روح الانهزاميّة والنظرة الدونيّة للغة التي انفصلت عنه ويات لا يسمعها إلا ما ندر حيث يحاول جاهداً استعمال الألفاظ الأجنبيّة لمواكبة الحياة الجديدة التي فرضت واقعها عليه. ((فاللغة في التلفزيون تتعرض يومياً لموجات من التشويه والتحريف والواقع أنّ لغة التلفزيون في شتى البرامج والأفلام تخترق حرمة اللغة الخاصة التي يكوّنها كلّ إنسان لنفسه، وتتكون من خلال عائلته وبيئته ووطنه)). (كرم، ١٩٨٨م، ص ٥٩)

وقد أصبح الإعلام اليوم أداة لترسيخ روح الانهزاميّة لدى المواطن العربيّ لما يراه من انتقاص وإهانة للغة في شتى وسائل الإعلام، حتى وقرّر في نفسه أنّ لغته أضحت غير قادرة على مواكبة التطور الإعلاميّ والتواصل الحضاريّ وقد عدّ الإعلام من أبرز ((العوامل التي أسهمت في ظهور جيل متكرر وجاحد للعربيّة الفصحى ولفضلها ومكانتها)). (حلمي، ٢٠١٢م، ص ٤٩)

ولمّا كان للإعلام من أثر فاعل في المجتمع العربيّ فلا بد من أن نجد الوسيلة الناجعة لاستثماره وجعله أداة نافعة، لإظهار رفعة العربيّة الفصحى وسموها وأثرها الفاعل في الحياة اليوميّة التي تعزز من شأن العربيّ، وتعيد له مكانته السامية ،

وذلك بسنّ القوانين واتخاذ القرارات الملائمة لجعل وسائل الإعلام منطلقاً لإعادة هيبّة العربيّة الفصحى، واتخاذها وسيلة للتخاطب والتفاهم بين أبنا العروبة ابتداءً بعمل برامج الأطفال التي تتخذ العربيّة الفصحى مادة لها، ولا سيما الأفلام المتحركة ، لكي ينشأ عليها جيل تتجذر لديه العربيّة الفصحى ، ولتكون مادة أساساً في دراساتهم الأكاديمية.

وكذا عمل المسلسلات والأفلام التاريخيّة والاجتماعيّة الهادفة، ليكون حوار الممثلين باللغة الفصحى فضلاً عن عمل البرامج التربويّة والاجتماعيّة والدينيّة والثقافيّة وغيرها التي تتخذ من الفصحى لغة بين المتحاورين.

وتخصيص برامج تعنى باستضافة المتخصصين باللغة العربيّة من الأساتذة الأكفاء للتحدث عن أهمية العربيّة وأثرها في بناء المجتمع والحفاظ على الهوية الوطنيّة وأثرها في الفكر العربيّ ونموّه وتطوره ، ليكون لهذا العمل أثر في نفس العربيّ إذ يرى أنّ لغته باتت مادة الإعلام والفاعلة في واقع الحياة مما يعزز في نفسه حبّه للعربيّة وتعود الثقة بها وبنفسه فيفخر بلغته ويتخذها وسيلة للتجاوز وتتغير نظرتّه تجاه لغته من الدونيّة الى نظرة علو وافتخار .

النتائج :

- ١- كشف البحث عن أنّ العربية الفصحى قد استتدت الى قوة ناطقيها وبخاصة من الناحيتين السياسيّة والعسكريّة في قوتها وتربيعها على عرش اللغات لمدة بعيدة من الزمان.
- ٢- أثبت البحث أنّ مرحلة أفول العربية الفصحى نتاج تخلي أهلها عن لغتهم لما خالطهم من لسان أعجميّ أفسد عليهم لغتهم ، ولم يكن هناك وعيٌ للتصدي من قبل أمراء الأمة الإسلاميّة آنذاك واستشعار الخطر اللغويّ الوافد على لغة الأم ومستقبل الأمة الإسلاميّة، والذي وُلد بعدئذٍ الانهزام النفسيّ والشعور بالدونيّة أمام ذلك اللسان الأجنبيّ الذي هيمن على اللغة العربيّة.
- ٣- كشف البحث عن أنّ سياسة الدول العربيّة بعيدة عن السياسة اللغويّة والتخطيط لها، واللذين يعدّان من أهم سياسات الدول التي تتبناها في الحفاظ على اللغة الأم من الخطر الداخليّ الخارجيّ الذي يصيب اللغة العربيّة، ما عزّز الشعور بانعدام الثقة لدى المواطن العربيّ تجاه لغته، وأنها لغة غير قادرة على مواكبة التطور الحضاريّ المتسارع الذي انعكس على حياته الثقافيّة والاقتصاديّة .
- ٤- أثبت البحث أنّ للاستشراق أثر كبير في إضعاف اللغة العربيّة ورميها بالعجز عن الوفاء بمتطلبات العصر الجديد، فكثيراً ما شكّوا بقدرتها على أن تكون حاملة للعلوم والثقافة العصريّة ما أدى الى توهين أبناء العروبة بلغتهم والابتعاد عنها.
- ٥- أثبت البحث أنّ للإعلام أثر كبير في غرس عقدة النقص لدى العربيّ من لغته والاستهزاء بها، وتعزيز النظرة الدونيّة ، لما كرّسه من برامج وأفلام ومسلسلات مشجّعة على العامية ومنقصة من الفصحى ومستَهزئة بها وبمحدثيها.

المصادر:

- ١- ابن خلدون، عبد الرحمن ، المقدمة، الدار التونسية ، ١٩٨٤م.
- ٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٣- أربري، آرثر، المستشرقون البريطانيون ،ترجمة: محمد الدسوقي النوبهي، مطبعة: وليام كويثر، ط١، لندن، ١٩٤٦م.
- ٤- أفيلي، سوزان، وعبد العظيم ، عزة، الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية والبرامج التنشيطية والدرامية مثلاً ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ٢٠٠٢م.
- ٥- الأندلسي، ابن حزم ، الإحكام في قواعد الأحكام، تح: الشيخ أحمد محمد شاكر ، بيروت ن دار الآفاق الجديدة ، ٢٠٠٨م.
- ٦- الأنصاري، عبد القدوس، أثر الاستشراق في اللغة العربية وآدابها ، مجلة أدب العلوم الثقافية، دار المنهل .
- ٧- أيوب ، سيهام أيت، وارت ، صواريه، الغزو اللغوي وأثره على اللغة العربية خلال وسائل التواصل الاجتماعي الفيس بوك أنموذجاً ،كلية الآداب، الجزائر، ٢٠٢١م.
- ٨-برهومة، عيسى، وليد العناتي، اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشرق ، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٩- الثَّقفي، عبيد أحمد فاضل، لمحة عن الحركة الاستشراقية ووسائلها واهدافها ، حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات ، جامعة أم القرى ، السعودية، المجلد، ١ ، العدد، ٣٥ .
- ١٠- الجبري، محمد ،الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ، مركز تانيت للنشر والتوزيع ، محمد الجبري ، ٢٠٠٣م
- ١١- الجرف، ربما سعد، قوة اللغة الإنجليزية في الماضي والحاضر والمستقبل، بحث ، جامعة الملك خالد، ٢٠٠٥م.
- ١٢-جمعة، فتحي، اللغة الباسلة ، ط٥، دار النصر، ٢٠٠٠م.
- ١٣- الجندي، أنور، الشبهات والأخطاء الشائعة، مطبعة حجازي، القاهرة ، ١٩٨١م.
- ١٤-الحسن، بشير داود، أثر وسائل الاعلام العربية في انحطاط لغتنا العربية الفصحى ، مجلة مداد، الآداب ، عدد خاص بالمؤتمرات ، ٢٠١٨م، ٢٠١٩.
- ١٥- حسن، محمد خليفة، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية ، ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٩٧م.
- ١٦- الحسني، يوسف، عقدك النفسية سجنك الأبدى، مكتبة سرّ من رأى، ٢٠٢١م .
- ١٧- حلمي، أبو الفتح عمار، اللغة العربية وتحديات العولمة ،المجلة التربوية، العدد، ٥٤، ٢٠١٨م.
- ١٨- الخاجة، خالد، لغتنا العربية تعاني تزامم الأجنبية وهوانها على أهلها ، صحيفة الخليج الإماراتية ، العدد، ١٢، ٢٠١٢م.
- ١٩-الدعدي، مقبل بن علي ،أثر السياسة الأبجدية أنموذجاً، مجلة الدراسات اللغوية ، جامعة أم القرى .
- ٢٠- زناتي، أنور محمود، زيارة جديدة للاستشراق ، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن ، ٢٠٠٦م.
- ٢١- زنجير، محمد رفعت، التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث، شبكة ألوكة ، ٢٠١٥ .
- ٢٢- السامرائي، إبراهيم، اللغة والحضارة، مكتبة لسان العرب، ط١، بيروت، ١٩٧٧م.
- ٢٣- السباعي، مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، دار الوراق .
- ٢٤- سرائب، محمود علي، القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية ، دراسة تقييمية نقدية، ط١، العتبة العباسية المقدسة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العراق.

- ٢٥- السليم، فرحان ، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات ، ٢٠١٦م.
- ٢٦- سمايلوفينش ،أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي ، دار الفكر، ١٩٩٨م.
- ٢٧- السيد، محمود ، في قضايا اللغة ، وكالة المطبوعات ، الكويت.
- ٢٨- شامخ، ماجدة فاخر ، اللغة العربية والعولمة ، أسباب العزوف عن تداول اللغة العربية، مجلة مداد الآداب، المؤتمر السنوي الثالث للإبداع.
- ٢٩- صليحة، عشوش، اللغة العربية التحديات والحلول ، كلية الآداب ، ماجستير، ٢٠١٤م.
- ٣٠- الضبيبي، أحمد محمد ، اللغة العربية في عصر العولمة، الرياض، ٢٠٠٦م.
- ٣١- طرية، عمر ، اللغة العربية وتحديات العولمة ، الأثر، مجلة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرياح ، ورقلة، الجزائر، العدد، ٧، ٢٠٠٨م.
- ٣٢- عطار، أحمد عبد الغفور ، دفاع عن الفصحى، مكة المكرمة ، ط١، ١٩٧٩م.
- ٣٣- عطار ، أحمد عبد الغفور، الزحف على لغة القرآن ، ط١، بيروت، ١٩٦٥م.
- ٣٤- عطار، أحمد عبد الغفور، وفاء اللغة العربية بحاجات العصر وكل عصر، مكة المكرمة ، ط٢، ١٩٧٩م.
- ٣٥- علي، هاشم أبو الحسن ، الاستشراق والاستغراب ، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ، العدد، ٢٥،
- ٣٦- عنيزان، خديجة زبار ، العولمة اللغوية وآثارها على اللغة العربية ، مجلة مداد الآداب ، كلية التربية للبنات ، العدد الخاص بالمؤتمرات ، ٢٠١٩م.
- ٣٧- عيساوي، محمد ، التأثيرات الاستشراقية في مسيرة اللغة العربية الفصحى بين الإنصاف والإجحاف ، مجلة تاريخ العلوم ، العدد، ٧، ٢٠١٧م.
- ٣٨- الفهري، عبد القادر الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثاً عن طبيعة عادلة ديمقراطية وناجعة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٣م.
- ٣٩- القعود، عبد الرحمن بن محمود، الازدواج اللغوية في اللغة العربية ، ط١ ، الرياض ، ١٩٩٧م
- ٤٠- كرم ، جان جبران، التلفزيون والأطفال ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨.
- ٤١- كنعان ، أحمد، اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها، ٢٠١٢م.
- ٤٢- المجمع العلمي العراقي، اللغة العربية والنهضة القومية، بغداد ، ١٩٩٧م
- ٤٣- محمد ، محمد سعيد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م.
- ٤٤- المرزوقي، علي الهادي، الغزو الثقافي الغري ، أسبابه ومخاطره ونتائجه، مجلة كليات التربية، الجامعة المفتوحة، ليبيا، العدد، ١٢، ٢٠١٨م.
- ٤٥- مريم، بوزقاو، الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية ، دكتوراه، ٢٠٢٠م .
- ٤٦- مصطفىاوي، عيسى ، أهمية اللغة العربية من خلال كتاب اللغة الجامعة ، صالح بلعيد ، كلية الآداب واللغات ، ٢٠١٩، ماجستير .
- ٤٧- موسى، سلامة، البلاغة العصرية ، مصر ، ١٩٤٥.
- ٤٨- موكيالي ، روجيه، العقدة النفسية ، ترجمة: موريس شربل، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، ط١، ١٩٨٨م.

- ٤٩- نابي، نسيمه، واقع اللغة العربية وأثر المستشرقين عليها ، جامعة العربي بن مهدي، ورقلة، ٢٠١٦م.
- ٥٠- الورقي ، السعيد، في مصادر التراث العربي، دار المعرفة الجامعة، ٢٠٠٠م.